مشاهد اليوم الآخر في جزء عمَّ: دراسة لغويَّة تحليليَّة

Scenes of the Day of Judgement in the Qur'an: An Analytical Linguistic Study of Part 30

Peristiwa-peristiwa tentang hari Pembalasan dalam al-Quran: Kajian Analisa Linguistik kepada Juzuk 'Amma

ريم عادل صابر التُّرك*

مستخلص البحث

يهتم هذا البحث بدقائق التَّعبير القرآنيّ في الجزء الأخير من القرآن الكريم (جزء عمَّ). وقد تم اختيار هذا الجزء لتحليله تحليلاً لغويًّا نزرًا لما له من طابعٍ خاصّ؛ إذ يغلب على سور هذا الجزء الحديث عن أهوال يوم القيامة ووصف مشاهد النَّعيم والجنَّة. وقد تناول البحث سور هذا الجزء من عدة جوانب، فنظر في أصوات الحروف والجرس الموسيقيّ، كما نظر في فواصل الآي. وكذلك درس الباحث بنية الكلمة من إفرادٍ وجمعٍ وتصريفٍ واشتقاقٍ، ثمَّ درس الجملة من حيْث الطُّول والقصر والوصف والمقابلة بيْن مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب. وتوصَّل البحث في دراسته لأصوات الحروف والجرس الموسيقيّ إلى أنَّ القرآن الكريم أكثر من استخدام الحروف القوية والشَّديدة والمطبقة في مشاهد العذاب، في حين كثر استخدام الحروف اللينة والرّخوة في مشاهد النَّعيم. وأظهر البحث أنَّ غالبيةَ الفواصل في مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب في جزءِ عمَّ تكاد تنحصر في حرفي الهاءِ والألف في حالتيها.

الكلمات الأساسية: التعبير القرآني، التحليل اللغوي، يوم القيامة، مشاهد النعيم، مشاهد العذاب، الجملة، الحرف، الجرس الموسيقي.

* مركز اللغات، الجامعة اللإسلامية العالمية-ماليزيا، البريد الإلكتروني: reemalturk@iium.edu.my

Abstract

This article deals with the subtleties and niceties of the modes of expression in the last part of the Qur'an (*Juz' 'Amma*). The choice of this part for linguistic analysis is due to its specific character as it *surahs* focus on depicting the horrors of the Judgement Day and describing the scenes of blessing and bliss in Paradise. Thus the article examines the *surahs* of this part at different levels: it looks into the sounds of letters, the musical tones, and the bars (*fawasil*) of the verses. It also examines the structure of the vocabulary in terms of singularity and plurality, as well as conjugation and derivation. Then the author studies the nature of sentences in terms of length and shortness, and the contrasts they make between scenes of bliss and chastisement in the Hereafter. The analysis has shown that in depicting scenes of suffering the Qur'an uses strong, tight letters, while it uses easy, soft letters in describing scenes of bliss. Similarly the study has shown that most of bars in this part of the Qur'an consist of the letters *hā'* and *alif* (in its forms).

Key Terms: Qur'anic expression, linguistic analysis, Judgement Day, scenes of bliss, scenes of suffering, sentence, letter, musical tone.

Abstrak:

Artikel ini membincangkan betapa mendalam dan cermatnya cara ungkapan dalam bahagian akhir al-Quran, iaitu Juzuk 'Amma. Pemilihan bahagian ini untuk analisa linguistik atas sebab cirri-ciri khusus yang terdapat dalam surah-surahnya bagi mengambarkan ketakutan hari Pembalasan dan gambaran peristiwa penuh bahagia dalam syurga. Artikel ini mengkaji surah-surah dalam bahagian ini dalam tahap yang berbeza, antaranya kajian kepada bunyi huruf, nada muzik, kata pemisah antara ayat. Ia juga mengkaji struktur pembedaharaan kata dari segi mufrad dan jamak, termasuk juga kata penghubung dan kata terbitan.Kemudian penulis mengkaji keadaan ayat dari segi panjang dan pendek serta perbezaan antara peristiwa nikmat dan azab in Akhirat. Analisa menunjukkan bahawa dalam mengambarkan peristiwa azab, al-Quran menggunakan kata-kata yang keras dan pedas. Manakala ungkapan lembput digunakan untuk mengambarkan peristiwa penuh nikmat. Begitu juga kajian ini menunjukkan kebanyakan kata pemisah menggunakan huruf ha' dan alif (dalam kedua-dua kes).

Kata kunci: Ungkapan al-Quran, analisa linguistic, hari pembalasan, peristiwa penuh nikmat, peristiwa sengsara, hukuman, huruf, nada muzik.

تمهيد

إنَّ العيْش في ظلال القرآن نعمَّةٌ عظيمةٌ لا يعرفها إلا من عاشها وذاق حلاوتها، ولقد ذقتُ هذه الحلاوةَ وأنا أتنقل بين صفحاتِ هذا البحث القرآني الذي يتناول

ظلال التَّعبير القرآنيّ بيْن مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب في جزءِ عمَّ. فجميع سور هذا الجزء مكية ما عدا سورتيْ (البينة، والنَّصر)، وكلها من قصار السُّور على تفاوتٍ في القصر، والأَهمّ من هذا أَنَّ طابعها الخاص يجعلها وحدةً على وجه التَّقريب، في موضوعها واتِّجاهها وإيقاعاتِها وصورها وظلالها[1]، فمن الملاحظ أَنَّه يغلب على سور جزءِ عمَّ الحديث عن أَهوال يوم القيامةِ ووصف مشاهد النَّعيم والجنةِ.

وأَثناءَ استِعراض آياتِ هذا الجزءِ تجد أَنَّ مشاهد العذاب ونار جهنم وردت في إحدى عشرة سورة، اثنتان منها ذكر فيها مشهد العذاب فحسب، ولم يرد فيهما مقابلةٌ مع مشهد النَّعيم، وهي (القارعة والهمزة)، ومن الملاحظ أَنَّ هاتين السُّورتين استُهلت بالحديث عن العذاب؛ فسورةُ (القارعة) بدأت بالحديث عن أَهوال القيامةِ، بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ (القارعة: 1– 3)، وبُدئَت سورةُ (الهمزة) بالحديث عن ويْلٍ، وهو وادٍ في جهنَّم، بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (الهمزة: 1). وأَرى أَنَّ هذه البدايات الصَّعبة الشَّاقةُ المشحونةُ بالهول والويْل والمشقةِ في بدء هاتين السُّورتين لا يناسبها أي وصفٍ لحال أَهل الجنَّةِ ونعيمها، وكأَنَّ هاتين السُّورتين قد تخصّصتا بالحديث عن العذاب لأَنَّهما بدأَت آياتِهما بما يناسب مستهلّهما، فلم تحويا موضوعًا آخر سوى الحديث عن مشاهد العذاب وحال المشركين، ولم تُشيرا من قريبٍ أَو بعيدٍ إلى مشهد النَّعيم أَو الرَّحمةِ.

أَمَّا السُّور الباقيةُ من الإحدى عشرة سورة التي ذكر فيها مشهد العذاب وهي: (النَّبأ، والنَّازعات، وعبس، والمطففين، والانشقاق، والبروج، والغاشية، والفجر، والبينة) فكان يرد فيها مشهد العذاب ثم يتلوه مشهد النَّعيم باستِثناءِ سورة (الانشقاق) التِي خالفت هذا التَّرتيب؛ حيْث جاءَ وصف مشهد النَّعيم في هذه السُّورةِ قبل مشهد العذاب، بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ

[1] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** (الأردن: دار الشُّروق للطّباعة والنَّشر، ط12، 1986م)، ج6، ص3800.

سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ (الانشقاق: 7– 12). وبالنَّظر إلى أوَّل آية في وصف المشهد، نرى أنَّه تخصص بالحديث عن أَهل اليمين، بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ (الانشقاق: 7)، وفي هذا حكمةٌ بالغةٌ قد نجهلها، لكن من الواضح أَنَّ الله سبحانه وتعالى بدأَ الحساب بأَهل اليمين، وهم خاصّتُه المؤْمنون به ليخفّف عنهم هول الموقف، ولكيْ لا يضطرّوا للانتظار والمعاناة من قلق الانتظار كأَهل الشِّمال.

يتناول البحث أسرار التَّعبير القرآنيّ في هذه الآيات من جوانبَ عدّة ، مبتدئة بالحديث عن بعض ميزات جزءِ عمَّ، وعلى وجه الخصوص منها الآياتُ التي تتحدّث عن مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب، فبدأ البحث في الجزء الأول الحديث عن أَصوات الحروف والجرس الموسيقيّ، ثم تابع الحديث عن فواصل الآي في مشاهد البحث. وأمَّا الجزءُ الثَّاني من البحث فقد درس بنيةَ الكلمة من إفرادٍ وجمعٍ وتصريفٍ واشتقاقٍ في مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب في الجزءِ المختار، ودرس الجملة القرآنيّة في مشاهد البحث من حيْث الطُّول والقصر والوصف والمقابلة وبيْن مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب.

لقد أشار علماؤنا الأفاضل قديمًا وحديثًا إلى أسرار التَّعبير القرآني وإعجازه البيانيّ واللُّغويّ، والإنسان مهما اجتهد وحاول الغوص في هذا البحر القرآنيّ العميق فلن يستطيع أن يأتي إلَّا بالقليل منها، باستثناء من أراد الله لهم الفتح والعلم والنُّور ليكونوا مصباحًا للآخرين، فقد كتب الكرمانيّ والخطابيّ والباقلانيّ في هذا المجال، وما جاء في كُتُب عبد القاهر الجرجانيّ بخصوص الإعجاز في اللفظ القرآنيّ عظيم، فقد أشار إلى الإبداع في نظم القرآن، وكيف يتركّب الكلام من حروفٍ وكلماتٍ وجملٍ، وأشار إلى أنَّ سرَّ الإعجاز في نظم القرآن يتناول هذه كلها، فخرجت من جميعها تلك الطريقة المعجزة التي قامت به؛ فالحرف الواحد من القرآن معجزٌ في موضعه لأَنَّه يمسك الكلمةَ التي هو فيها ليمسك بها الآيةَ والآياتِ الكثيرة[1].

[1] الجرجانيّ، عبد القادر، **دلائل الإعجاز** (دمشق: دار قتيبة، ط1، 1983م)، ص3–5.

وكذلك نرى من المعاصرين أمثال الرَّافعيّ وفاضل صالح السامرئيّ وغيرهم من تناول هذا الجانب، وأشاروا إلى ملامح الإعجاز البيانيّ، والكشف عن أسرار هذا الكتاب الخالد المعجز بحروفه وكلماته وجمله إلى يوم القيامة، و لم يأت البحث بالجديد من حيث أصالة الأفكار، ولكن كان هناك بعض الوقفات البيانيَّة الجديدة على الآيات المختارة في هذه الدِّراسة، فحاولتُ تلمّس الإعجاز البيانيّ واللُّغويّ فيها.

واعتمدتُ المَنهج التَّكامليِّ، فراعيتُ التَّسلسلَ الزَّمنيَّ حينًا وفقَ المَنهجِ التَّاريخيِّ، وحينًا آخر اتَّبعتُ المنهجَ الإحصائيَّ عنْد عدّ آياتِ النَّعيم وآيات العذاب، وفي إحصائي لعددِ مرَّاتِ تكرار بعضِ الكلماتِ فِي هذه المشاهد، واتَّبعتُ المنهجَ الوصفيَّ والتَّحليليَّ عند كثيرٍ من آياتِ البحث.

أَتمنى من الله أَن أَكون قد قدَّمتُ جديدًا في هذا الموضوع، وأَن يكون في بحثي ما يفيد، وما يقدِّم إِضاءَاتٍ لغيْري من الباحثين ليكملوا ما لم أَستطع الإِتيان به. فإِن أَصبتُ فهذا من فضل ربي عليَّ، وإِن أَخطأْتُ فمن نفسي، والحمد لله رب العالمين.

أولاً: أصواتُ الحروف والجرس الموسيقي في مشاهد البحث

يرى الرَّافعيّ أَنَّ السِّر في إِعجاز جمل القرآن الكريم إِعجازًا أَبديًا؛ أَنَّه أَمرٌ فوق الطَّبيعة الإِنسانيَّة وفوق ما يتسبب إِلَيْه الإِنسان، إِذ هو يشبه الخلق الحيّ تمام المشابهة؛ فطريقةُ النَّظم التِي اتسقت بها أَلفاظ القرآن، وتأَلَّفت لها حروف هذه الألفاظ إِنَّما هي طريقةٌ يتوخَّى بها إِلى أَنواعٍ من المنطق وصفاتٍ من اللهجةِ لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب، ولكنَّها ظهرت فيه أَول شيْءٍ على لسان النَّبي ﷺ، فلمَّا قرئَ عليْهم القرآن رأَوا حروفه في كلماتِه وكلماته في جمله أَلحانًا لغويةً رائعةً[1].

وطبَّق سيد قطب كلام الرَّافعيّ هذا على جزءِ عمَّ موضوع البحث، فلاحظ أَنَّه ذو طابعٍ خاصٍّ في إِيقاعه وجرس حروفه، حيْث أَنَّها تأْتِي طرقاتٍ

[1] الرَّافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغةُ النبويةُ** (بيروت: المكتبة العصرية، 2002م)، ص173-177.

متواليةً عنيفةً عاليةً وصيْحاتٍ منبثقةً بإيقاعٍ واحدٍ أن اصحوا... استيْقظوا... انظروا... تفكروا... تدبروا... إنَّ هناك نعيمًا كبيرًا... وصيْحاتٍ أشد وأعنف، وإنَّ هناك حسابًا... وهناك جزاءً... وهناك عذابًا شديدًا. وجاءَ التَّركيز في هذا الجزءِ على حقائقَ معينةٍ، قليلةِ العدد، عظيمةِ القدر، ثقيلةِ الوزن، وعلى ايقاعاتٍ معينةٍ يلمس بها أَوتار القلوب، وعلى مشاهد وأَحداثٍ معينةٍ في يوم الفصل؛ فيها تكرارٌ، لكنَّه التِّكرار الموحي بأَمرٍ وقصدٍ[1].

واستعمَّل الدَّركزليّ لفظ النّغمةِ في معرض كلامه عن الأَداءِ والسِّياق القرآني فتوصل إلى أَنَّ: "ما جاءَ من أَسمائه تعالى وصفاته فالتَّعظيم والتَّوقير، وما جاءَ من المفترياتِ عليْه فبالإِخفاءِ والتَّرقيق، وما جاءَ على ردِّها فبالاعلان والتَّفخيم، وما جاءَ في ذكر الجنَّة والنَّعيم فبالشَّوق والطَّرب، وما جاءَ في ذكر النَّار والعذاب فبالخوف والرَّهب، وما جاءَ في ذكر الأَوامر فبالطَّاعةِ والرَّغبةِ، وما جاءَ في ذكر المناهي فبالإِبانةِ والرَّهبةِ "[2].

والتزم الرَّسول ﷺ بهذا التَّوجيه الإِلهي في الأَداءِ الصَّوتي للنَّص القرآني، وعلمه لأَصحابه رضي الله عنهم، وتواتر هذا التَّوجيه على أَلسنةِ التَّابعين، فكان دليلا اهتدى إِلَيْه علماءُ التَّجويد فعنوا بدراسةِ الأَصواتِ ومخارجها وخصائصها والظَّواهر الصَّوتيّةِ التِي تُصاحب النُّطق بالأَصواتِ مفردةً ومؤْتلفةً مع غيْرها. وأَوَّل ما يجب على مريد إتقان قراءَة القرآن تصحيح إِخراج كل حرفٍ من مخرجه المختص به تصحيحًا يمتاز به مقاربة وتوفية كل حرفٍ صفته المعروفةُ توفيةً تُخرجه عن مجانسه[3].

ولقد مثَّل علم التَّجويد وصفًا دقيقًا لتلك الأَحكام والقواعد الواجب اتِّباعها عند

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 6، ص3800.

[2] حسام الدين، كريم زكي، **الدلالة الصوتية؛ دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل** (القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1992م). ص211.

[3] المرجع نفسه، ص11.

قراءَةِ هذا النَّص القرآنيّ، كما عنيّ علماءُ التَّجويد بدراسةِ أَصواتِ القرآن الكريم، وما يحدث لها داخل النَّص القرآني، فجاءَت مباحثه تدور في فلك دراسةِ الأُمور الآتِية:

1- أَحكام النُّون السَّاكنةِ والتَّنوين.

2- أَحكام المدود.

3- مخارج الحروف وصفاتها.

وغرضي من هذا الكلام التَّوصل إِلى أَنّ هناك قواعد وضعها لنا القدماءُ للسيْر عليْها والاستِهداءِ بها في فهم النَّص القرآنيّ، فما علينْا إِلا أَن نتنبَّه إِليْها وأَن ننعمَّ النَّظر فيها، لننطلق منها في سيْرنا نحو فهم النَّص القرآنيّ ومعرفةِ أَوجه البيان فيه أَو نتلمَّس شيْئًا من أَسرار البلاغةِ فيه. وسأقرأ النَّص القرآنيّ معتمدةً على هذه المعطياتِ في محاولةٍ للكشف عمَّا إِذا كان هناك علاقة بيْن هذه الأَحكام التَّجويديةِ والمعنى العام في النَّص القرآني داخل مجال البحث وهو مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب في جزءِ عمَّ. ويبدأ البحث بالمبحث الأَول من مباحث علم التَّجويد، وهو أَحكام النُّون السَّاكنةِ والتنوين:

1- أَحكام النُّون السَّاكنةِ والتَّنوين في مشاهد البحث

للنون السَّاكنةِ والتَّنوين عند التِقائِهما أَحد حروف الهجاءِ أَربعةُ أَحكامٍ وهي: الإِظهار والإِخفاءُ والإِقلاب والإِدغام. وسيدرس البحث منها على سبيل المثال وليْس الحصر علاقة الإِظهار بالمعنى من خلال التَّطبيق على مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب في جزءِ عمَّ.

الإِظهار في اللُّغة: البيان والوضوح[1]، واصطلاحًا هو: "إِخراج الحرف من مخرجه من غيْر غنّةٍ في الحرف المظهر"[2]. لم يرد حكم الإظهار كثيرًا في آيات الدِّراسة، فبعض المشاهد خلت تمامًا من هذا الحكم كسورتي عبس والهمزة، وأخرى ورد فيها مرة

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ظهر).

[2] عثمان، الشيخ حسني، **حقّ التِّلاوة** (الأردن: مكتبة المنار، ط 8، 1988م)، ص130.

واحدة أو مرتين كالنَّبأ والنَّازعات، وتردد هذا الحكم كثيرًا في سورة الغاشية، خاصَّة في المشهد الأول منها الذي يصف حال أهل النَّار، فكاد أن يكون في كل آية، ولبيان علاقة الإظهار وهو البيان والوضوح بمعنى الآيات، سيقوم البحث بسرد بعض الآيات التي ورد فيها حكم الإظهار، للنَّظر في معنى هذه الآيات بالاعتماد في ذلك على كُتُب التَّفاسير أو بالاعتماد على الفهم العام لمعنى الآية بما لا يمثل تعسُّفًا في التَّأْويل، أَو تقوّلاً على القرآن بما ليْس فيه، بل نجتهد في إبراز سرٍّ من أَسراره الدَّائمة والمستمرة إلى أَن يرث الله الأَرض وما عليْها، فإِنَّ أَسراره ومعجزاته ما تزال تتكشَّف لنا يومًا إثرَ يومٍ.

1- قال سبحانه وتعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ (الغاشية: 2)، جاءَ في هذه الآية تنوين الكسر في (يومئذٍ) وبعده حرف الخاء في كلمة (خاشعةٌ) وهو من حروف الإظهار. ومعنى (خاشعةٌ) ذليلةٌ [1]، يقول ابن عاشورٍ فيها:" أَيْ أنهم تركوا الخشوع لله والعمَّل بما أَمرهم الله؛ فجزاؤُهم خشوع مذلةٍ، ووجوههم هي التي تُظهر هذا وتكشف عن ذلهم وانكسارهم"[2]، وفي الكشف ظهورٌ وبيانٌ ووضوحٌ ناسب هذا الأمر الإظهار بين كلمتيْ (يومئذٍ) و(خاشعةٌ)، وكأَنَّ الوجوه تُظهر المذلةَ والخشوع في هذا اليوم كما أَظهر الله النُّون بين الكلمتيْن في هذه الآية.

2 - وقال سبحانه وتعالى ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (النبأ: 29)، جاءَ في هذه الآية تنوين الكسر في (شيْءٍ) وبعده همزٌ في كلمة (أَحصيْناه)، والهمزةُ من حروف الإظهار، فالله لا يخفى عليْه شيْءٌ من أَعمَّالهم فلا يدع شيْئًا من سيئاتهم إلا حاسبهم عليْه؛ والإحصاءُ كنايةٌ عن الضبط والتَّحصيل[3]، أَلا يظهر من هذا أَنَّ كل شيْءٍ واضحٌ عند الله عز وجل، وهذا الوضوح في المعنى يرتبط بمعنى حكم الإظهار الذي يعني الوضوح والبيان.

---

[1] وجوهٌ خاشعة: ذليلة، رمت ببصرها نحو الأَرض وخفض صوتها لذلها. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خشع).

[2] ابن العاشور، محمد الطاهر، **التَّحرير والتَّنوير** (بيروت: مؤسسة التاريخ، ط1، 2000م)، ج 30، ص262.

[3] المرجع نفسه، ج 30، ص37.

2- المدّ في مشاهد البحث

يكاد لا يخلو كتابٌ من كتُب التَّجويد والقراءَاتِ من الحديث عن المدّ: أنواعه ومقدار المدّ في كل نوعٍ، وغيْر ذلك. والمدّ في القرآن وفي اللُّغة له علاقة بالمعنى، جاء المدّ في مشاهد الدِّراسة بشكلٍ كبيرٍ على اختلاف في نوعه ومقداره، وعلى سبيل المثال أذكر الشَّواهد التَّاليةَ للتدليل على ارتباط المدّ بالمعنى:

1- جاءَت كلمةُ (**حدائق**) في مشهد وصف حال أَهل الجنَّة في قوله تعالى: ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ (النبأ: 32)، فالمد في كلمةِ (حدآئق) من المدّ المتَّصل، وحكم المدّ المتّصل أَن يمدَّ أَطول ما يمكن المدّ في الصَّوتِ أثناء القراءَةِ، حدده العلماءُ أربع حركاتٍ إلى خمس حركاتٍ. وأَرى فيه ارتباطًا واضحًا بين المدّ في الصَّوتِ الذي يعني الزِّيادة والإِطالةَ والمدّ قدر مد البصر، فالـــــ (حدآئق) التي أَعدها الله للمتَّقين فيها مدٌّ على قدر مد البصر واتِّساعٌ وانبساطٌ.

2- جاءتِ الكلمتان (**جزآءً، عطآءً**) ممدودتيْن مدًّا متَّصلا، في وصف ما أَعدَّ الله سبحانه تعالى للمتَّقين من نعيمٍ في سورة (النبأ) في قوله تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ (النبأ: 36). ولو بحثنا عن معنى كلٍّ من (جزآءً، عطآءً) نجد أنَّ: "جزى جزاء: كفى وأَغنى، وجازاه: أَثابه وعاقبه" [1]. فلفظ (جزآء) ممتدٌّ يشمل الشيْءَ ونقيضه. و(الجزآء) يعني إعطاءَ شيْءٍ عوضًا على عمَّلٍ[2]، كما أَنَّ "وصف (الجزآء) بـــ (العطآء) وهو اسمٌ لما يعطى، أَيْ يتفضَّل به دون عوضٍ للإِشارةِ إلى أَنَّ ما جوزوا به أَوفر ممَّا عمَّلوه، فكان ما ذكر للمتَّقين من المفاز وما فيه من (جزآء) شكرًا لهم، و(عطآء) كرمًا من الله تعالى، وكرامةً لهذه الأُمةِ إِذ جعل ثوابها أَضعافًا، و(حسابًا): اسم مصدر حسب يحسب إِذا عد أَشياء، فوقع (حسابًا) صفة (جزآء) أَيْ هو جزاءٌ

[1] أنيس، إبراهيم، **المعجم الوسيط** (القاهرة: دار الفكر للنشر والتوزيع)، ص108.

[2] القرطبي، عبد الله محمد، **الجامع لأحكام القرآن الكريم** (القاهرة: دار الكتاب العرب، 1967م)، ج 19، ص181.

كثيرٌ مقدرٌ على أَعمَّالهم والتَّنوين فيه للتكثير"[1]، وهو (جزآء) ممتدٌّ و(عطآء) كثيرٌ، والله سبحانه تعالى يوضح ذلك في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (هود: 108)، فـــ (العطآء) هنا يفسّر (العطآء) هناك: إِنَّه عطاءٌ غيْر مجذوذٍ، أيْ أَنَّه "غيْر مقطوعٍ، ولكنَّه ممتدٌّ إِلى غيْر نهاية"[2]، فهناك علاقة بيْن هذا المدّ المتَّصل في (جزآء، عطآء) ومعنى هذيْن اللفظيْن، سواءٌ أَكانا منفرديْن أَم داخل السِّياق القرآنيّ.

3- مخارج الحروف في مشاهد البحث

لعل هذا المبحث في علم التَّجويد من أَهمِّ المباحث التي تتحدث عن المعنى، وما يتعلق بالحرف من مخرجٍ وصفةٍ وجرسٍ وإيقاعٍ له ارتباطٌ بالمعنى، واستأْنستُ بأَقوال علماءَ أجلاءٍ طرقوا هذا المبحث على مستوى الكلمة المفردة، فقستُ عليْها، وطرقتُ على مستوى الجملة والعبارة، وعلى رأْسهم الخليل وسيبويْه وابن جني؛ فقد جاءَ في الخصائص بابٌ في إمساس الأَلفاظ أَشباه المعاني جاءَ فيه: " اعلم أَن هذا موضعٌ شريفٌ لطيفٌ، وقد نبه عليْه الخليل وسيبويْه، وتلقته الجماعةُ بالقبول والاعتراف بصحته"[3].

وهناك دلائلٌ على اهتمام علمائنا بصفات الحروف ومراعاتها أَثناءَ تعاملهم مع اللُّغة محادثةً وتدوينًا. من ذلك قول ابن جني: " فأَمَّا مقابلةُ الأَلفاظ بما يشاكل أَصواتها من الأَحداث، فبابٌ عظيمٌ واسعٌ، ونهجٌ متلئِّبٌ عند عارفيه مأْمومٌ، وذلك أَنَّهم كثيرًا ما يجعلون من أَصوات الحروف على سمت الأَحداث المعبر بها عنها،

---

[1] ابن العاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، ج 30، ص43.

[2] الزمخشريّ، أبو القاسم جار الله بن عمَّر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأَقاويل في وجوه التأْويل** (بيروت: دار المعرفة)، ج 2، ص268.

[3] ابن جنّي، عثمان الموصلي، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب، ط 3، 1987م)، ج 2، ص154.

فيعدّلونها بها، ويحتذونها عليْها، وذلك أكثر مما نقدّره وأضعاف ما نستشعره"[1]. ويمثل ابن جني على ذلك بكلميْ (**خضم وقضم**) عند العرب، فيقول إنَّ: "الخضم لأكل الرَّطب، كالبطيخ والقثاءِ وما كان نحوهما من المأْكول الرطب، والقضم للصّلب اليابس، فاختاروا الخاءَ لرخاوتِها للرطب، والقاف لصلابتِها لليابس حذوًا لمسموع الأَصواتِ على محسوس الأَحداث"[2].

ويكرر ابن جنّي الحديث عن مشابهة أَجراس الحروف معنى الأَفعال التي يعبّر عنها في أَكثر من موضعٍ في كتابه "الخصائص". وتحدثت عن هذه الصِّفات وأَوضحتها كثيرٌ من كتُب التَّجويد والصَّوتيات واللُّغة، ويمكن إجمالها في أَنَّ الصِّفات تنقسم إلى ثلاثة أَقسامٍ قويّةٍ وضعيفةٍ ومتوسطة. فمنها الحرف الذي جمع كل صفاتِ القوةِ كالطَّاءِ فكان قويًّا، والحرف الذي جمع كل صفاتِ الضَّعف كالهاءِ فكان ضعيفًا، وهكذا. والغرض المروم من هذا المبحث بيان علاقة الحروف المتّصفةِ بالقوةِ بمواقف القوةِ، والحروف المتّصفةُ بعلامات الضعف بمواقف الضعف، وكذلك علاقة الحروف المتّصفةِ بالاستِعلاءِ بمواقف الاستِعلاءِ، والحروف المتصفةِ باللين مواقف اللين. ومن هنا لو استعرضنا بعض مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب التي وردت في جزءِ عمَّ، وطبقنا ما سبقتِ الإشارةُ إليْه من صفاتِ الحروف وعلاقتِها بالمعنى نجد هذه العلاقة واضحةً فيها، وهذه أَمثلةٌ عليْها:

1- في **سورةِ الغاشية**: قال الله سبحانه وتعالى في مشهد النَّعيم والرحمة: ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾ (الغاشية: 9 – 16). وقال في مشهد العذاب في السُّورةِ نفسها: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾

[1] المرجع نفسه، ج 2، ص159.

[2] المرجع نفسه، ج 2، ص160.

(الغاشية: 1 – 7). وبالرُّجوع إلى صفات الحروف نجد أَنَّ عدد الحروف القويَّة المطبقة المجهورة الواردة في المشهد الأول مشهد النَّعيم ثلاثةٌ وهي: الضَّاد في (راضيةٌ)، و(موضوعةٌ) والصَّاد في (مصفوفةٌ)، وباقي الحروف ضعيفة ومتوسطة[1].

بينما عدد الحروف القويَّة المطبقة المجهورة في مشهد العذاب خمسةٌ، وهي: الصَّاد في (ناصبةٌ) وفي (تصلى)، والطَّاء في (طعامٌ)، والضَّاد في (ضريعٍ)، والقاف في (تُسقى)، وباقي الحروف متوسطة أكثر من الحروف الضَّعيفة، هذا بالإضافة إلى أَنَّ عدد الآيات في المشهد الأول مشهد النَّعيم أكثر منه في المشهد الثَّاني مشهد العذاب. وبهذا نلاحظ أَنَّ المشهد الشَّديد العسير الرَّهيب أكثر من استخدام الحروف القويَّة الشَّديدة المطبقة المستعلية، بينما أكثر مشهد النَّعيم من الحروف اللينة الرَّخوة المنفتحة المستفلة، فاستطاعت هذه الأَصواتُ مع بعضها أَنَّ ترسم هذه الأَجواءَ المتباينةَ لهذيْن المشهديْن المتباينيْن، وبذا تتباين الأَجواءُ والمشاعر والإيحاءَاتُ لهذين المشهدين رغم كونها في سورةٍ واحدةٍ قصيرةٍ.

2– في **سورة النبأ**: وبمقابلةٍ أُخرى بيْن مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب في جزءِ عمَّ، ولتكن في سورةِ (النبأ)، نرى العلاقة واضحةً بين صفات الحروف وعلاقتها بالمعنى. فقد قال الله سبحانه وتعالى في مشهد النَّعيم والرَّحمة فيها: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾ (النبأ: 31 – 34). وقال في مشهد العذاب في السُّورة نفسها: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ (النبأ: 21 – 30).

وبمقارنة سريعة بين المشهديْن يلاحظ أَنَّ مشهد النَّعيم تكثر فيه الحروف اللينةُ الرَّخوةُ المنفتحةُ المستفلةُ المهموسةُ مثل: النُّون والتَّاءِ والحاءِ والعيْن والكاف. وفي

[1] شكري، أحمد خالد، وآخرون، **المنير في أَحكام التجويد** (الأردن: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ط11، 2007م). ص 142.

المقابل يلاحظ في مشهد العذاب كثرةُ الحروف القويَّة المستعلية المفخمة المطبقة المجهورة مثل: الصَّاد والطَّاء والقاف. كما يلاحظ أنَّ كل آية في هذا المشهد تحتوي على حرف قويٍّ، ولعلَّ طبيعة الموقف يحتاج إلى هذه القوة في الحروف.

3- في **فواتح المشاهد**: لو استعرضنا بعض فواتح مشاهد العذاب التي وردت في جزء عمَّ نجد العلاقة واضحةً بين صفات الحروف وعلاقتها بالمعنى. وهذا واضح في الشواهد الآتية:

في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ (النازعات: 34).

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ (عبس: 33).

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣﴾ (القارعة: 1- 3).

وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ﴾ (الهمزة: 4).

فيلاحظ أنَّ (الطَّامةُ) تبدأُ بأقوى الحروف وهو حرف الطَّاء الذي تجتمع فيه جميع صفات القوة من جهر وشدة واستعلاء وإطباق. و(الطَّامةُ): هي الحادثةُ أو الوقعةُ التي تطمّ، مأخوذةٌ طمَّ الماءُ إذا غمر الأشياءَ[1]، وهذا الوصف يؤْذن بالشِّدة والهول؛ إذ لا يقال إلا في الأُمور المهولة[2].

وتبدأُ (الصَّاخةُ) كذلك بحرف قويٍّ مستعلٍ شديد وهو الصَّاد، و(الصَّاخةُ): هي الصَّيْحةُ الشَّديدة التي تكون فيها القيامة تصخ الأسماع أيّ تُصمها وتقرعها لشدتها، وكل صوت من وقع صخرة على صخرة ونحوه صخيخٌ[3]، وتحصل صيْحاتٌ منها أصواتٌ تُزلزل الأرض واصطدام بعض الكواكب بالأرض[4]. وأمَّا (القارعةُ) فتبتدئُ بحرف قويٍّ، وهو القاف، و(القارعةُ): وصفٌ من القرع وهو ضرب جسمٍ

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج 19، ص206 ؛ ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (طمم).

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 30، ص80.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صخخ) .

[4] الكلبي، محمد بن أحمد ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل** (الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع)، ج 3، ص180.

بآخر بشدة، فلها صوتٌ، ويقال قرعتهم قوارع الدَّهر أَيْ أَصابتهم وإذا قرعتِ القوم (القارعةُ) نزلت بهم النَّازلةُ الشَّديدةُ [1]، لذا أُطلقتِ (القارعةُ) على الحدث العظيم يوم القيامةِ حيْث "يتنزّل أَمرٌ عظيمٌ فظيعٌ" [2].

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ﴾ (الهمزة: 4)، النبذ هو الإلقاءُ والطَّرح فيه قوةٌ، و(الحطمةِ) صفةٌ على وزن فعلة، أي لينبذنّ في شيْءٍ يحطمه أَي يكسره ويدقه، و(الحطمةِ) يتوسطها أَقوى الحروف وهي إطلاق وصفٍ على جهنم، وهذا ليْس من كلام العرب وإنَّما من مصطلحاتِ القرآن الخاصَّة بوصف النَّار [3]. يُلاحظ من كل ما سبق أنَّ الله سبحانه وتعالى استخدم حروف الجهر والشَّدةِ والاستعلاءِ والإطباق في وصف مشاهد العذاب والنَّار أَكثر من الحروف اللينةِ المهموسةِ الرَّخوةِ المستفلةِ المنفتحةِ التِي أكثر منها في وصف مشاهد النَّعيم والرَّحمةِ والجنَّةِ.

ثانيًا: فواصل الآي في مشاهد البحث

من الإعجاز البيانيّ في القرآن الكريم دقَّةُ الفاصلةِ القرآنيّة، والفاصلةُ هي ذلك اللفظ الذي ختِمت به الآيةُ القرآنيّةُ، فلم تأْتِ لغرضٍ لفظيٍّ فحسب وهو اتِّفاق رؤُوس الآي بعضها مع بعضٍ، ويعبر الدَّارسون عن هذا بمراعاةِ الفاصلةِ للسِّياق، وإنَّما جاءَتِ الفاصلةُ في كتاب الله لغرضٍ معنويٍّ يحتِّمه السِّياق وتقتضيه الحكمةُ، ولا ضيْر أَن يجتمع مع هذا الغرض المعنوي ما يتصل به من جمال اللفظ وبديع الإيقاع [4].

وعُدَّت الفواصل من وجوه إعجاز القرآن لأَنَّها تُسهم في حسن إفهام المعاني، ومن هنا خرجت عن السَّجع، وكانت فواصل القرآن تابعةً للمعاني، بيْنما في

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قرع).

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 30، ص448.

[3] المرجع نفسه، ج 30، ص474.

[4] عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن** (الأردن: دار الفرقان)، ص119.

الإسجاع تكون المعاني تابعةً لها[1]. وتتجلى أهميةُ الفواصل القرآنيّةِ في أنَّها أكسبتِ الأُسلوب القرآني قوةً وتماسكًا عن طريق انسياب النَّغم وانسجام اللفظ في الآياتِ وتدفقه مع المعاني قوةً ولينًا، لا تمله الأُذن يتَّسق مع ما ينبعث في النَّفس، وهذا مما يؤَثِّر في نفوس المتلقِّين له[2].

وجاءَ في "الإتقان" أنَّ غالبيةَ الفواصل في القرآن الكريم تكون في حروف المدّ واللين مع إلحاق النُّون أو الميم للتَّطريب والتَّرنم[3]، بيْنما أظهر البحث أنَّ غالبيةَ الفواصل في مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب في جزءِ عمَّ تكاد تنحصر بحرف الهاء، منها: (القارعة، البرية، الصَّاخة، بيمينه، ناعمَّة)، ومثله حرف الأَلف على شكليْها القائمةِ عوضًا عن تنوين الفتح في (مرصادًا، مفازًا، مسرورًا)، وأخرى جاءَت على شكل ياءٍ غيْر منقوطةٍ في (الكبرى، سعى، المأْوى، الهوى)، وهذا الأَمر يحتاج إلى وقفةٍ أكبر من هذا البحث وتساؤُلٍ عن الفائدة البيانيةِ أو الإيقاعيةِ أو غيْرها لمعرفةِ أثر اختلاف حروف الفاصلةِ في هذا الجزءِ عن حروف غالبيَّةِ الفواصل في القرآن الكريم.

ويصف العلماءُ الألف بالصَّوتِ الباكي[4]، من هنا يرى البحث أنَّ الألف في هذه الفواصل في مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب في جزءِ عمَّ جاءَت تعبيراً عن حالهم فأَهل النَّار يصطرخون ويبكون في هذه المواقف الشَّديدة، ويمدون أَصواتهم بالبكاءِ، فجاءَ المدّ بحرف الأَلف المناسب لمد الصَّوتِ بالصُّراخ والبكاءِ، بيْنما الهاءُ صوتُ العناءِ والتَّعب وخروج الأَنفاس بإرهاقٍ وألمٍ وهذا أَيْضًا يناسب الموقف العظيم وما هم فيه من ألمٍ وتعبٍ وكدٍّ. ورصد العلماءُ قديمًا وحديثًا "الأَشكال والأَنواع والأَحوال التِي جاءَت عليْها

---

[1] الكواز، محمد كريم، **الأُسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم** (طرابس: منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 2008م)، ص333.

[2] المرجع نفسه، ص321.

[3] السّيوطيّ، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن** (الأردن: دار الفرقان)، ج 1، ص352.

[4] السَّامرائي، فاضل صالح، موقع إلكترونيّ : **لمسَات بيانية في نصوص التنزيل**:
http://www.islamiyyat.com/**lamsat**

الفاصلةُ القرآنيَّةُ من زيادةٍ أو حذفٍ أو تقديمٍ أو تأْخيرٍ أو تأْنيثٍ أو تذكيرٍ أو إفرادٍ أو تثنيةٍ وغيْر ذلك التي تكاد تصل إلى أكثر من أربعين موضعًا" [1] ، سيتناول البحث بدراسةِ بعضها في آياتِ مشاهد النَّعيم وآياتِ مشاهد العذاب في جزءِ عمَّ.

1- الزّيادة والحذف

قال الله سبحانه وتعالى في سورة النَّازعاتِ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ (النازعات: 34-35)، وزاد وصف الطَّامةِ (بالكبرى) في الحديث عن يوم القيامةِ الكبرى، بيْنما في السُّورةِ التَّاليةِ لها وهي (عبس) يقول: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾﴾ (عبس: 33- 34). فجاءَت زيادةُ (الكبرى) في النَّازعاتِ مناسبةً لفواصل الآياتِ (سعى، طغى، يرى)، وجاءَتِ (الصَّاخةُ) في عبس دون زيادةٍ بأي وصفٍ لها لمناسبةِ الفواصل (أَخيه، أَبيه، بنيه).

والسُّؤَال الذي يطرح نفسه هنا: هل راعى القرآن الكريم الانسجام الموسيقيّ والايقاع وحده أم اقتضى السِّياق والمعنى هذه الزيادةَ أَو ذاك الاختصار؟ فمن الواضح أَنَّ القرآن الكريم يراعي الانسجام الموسيقيّ وما يقتضيه الكلام والمعنى، وهذا غايةُ الإعجاز، ولا شك أَنَّ خاتمةَ كلٍّ من الآيتيْن المشار إليْهما في النَّازعاتِ وعبس تنسجم موسيقيًّا مع الآياتِ فيهما، ولكنَّ السِّياق أَيْضًا يقتضي الفاصلةَ التي فصلت فيها كل آيةٍ منهما، ذلك أَنَّ (الطَّامة) و(الصَّاخة) وإن أُريد بهما شيْءٌ واحدٌ في السُّورتيْن، وهو يوم القيامةِ، إلاّ أَن اسم (الطَّامة) أَرهب وأَنبأُ بأَهوال القيامةِ من (الصَّاخة) لأَنَّها من قولهم طمّ السيْل إذا علا وغلب، أَمَّا (الصَّاخة) فهي الصَّيْحةُ الشَّديدةُ لأَنَّها من قولهم صخ بأُذنيْه مثل أَصاخ.

ولما كانتِ (الطَّامة) أَبلغ في الإشارةِ إلى أَهوالها خص بها أَبلغ السُّورتيْن في التَّخويف والإنذار، وعلى ذلك بنيت سورةُ (النَّازعاتِ)، وفيها قوله:﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ

[1] السّيوطيّ، **الإتقان**، ج 1، ص345.

﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ (النازعات: 6- 7). وفيها وصفت (الطَّامة) (بالكبرى)، وابتداءُ السُّورةِ وختامها كله تخويف وترهيب، فناسبها أَشدّ العبارتيْن، وناسبها وصفها (بالكبرى). أَمَّا سورةُ (عبس) فلم تُبن على ذلك الغرض، وإِنَّما بنيت على قصةِ عبد الله بن أُم مكتُومٍ فجاءَت عقب التَّذكير والتَّحريك للاعتبار[1].

2- التَّقديم والتَّأخير

يُلاحظ التَّقديم والتَّأْخير في آياتِ مشاهد النَّعيم وآياتِ مشاهد العذاب في جزءِ عمَّ، وترى مراعاة للفاصلةِ في موقعٍ آخر، فعلى سبيل المثال في قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ (البلد: 20)، جاءَ فيها تقديم الجار والمجرور (عليْهم)، وتأْخير (مؤْصدة)، وهذا التَّأخير مناسب لخواتيم الآي السَّابقة وهي: (المسغبة، المقربة، المتربة)، ولو قال الحق سبحانه وتعالى مثلا: (نارٌ مؤْصدةٌ عليْهم)، لم يكن مناسبًا. فلم تكن مراعاةُ للفاصلةِ فحسب، وإِنَّما اقتضى المعنى هذا الأمر وهو الأولى، فالتَّقديم هنا يفيد الحصر، والنَّار مؤْصدةٌ على الكافرين لا يخرجون منها أَبدًا، أَمَّا عصاةُ المؤْمنين فإِنَّهم يخرجون منها بعد أَن ينالوا عقابهم منها، فهي بهذا مؤْصدةٌ عليْهم حصرًا. ولو قال الله سبحانه وتعالى: (نارٌ مؤْصدةٌ عليْهم) لم يفد الحصر بل أفاد أَنَّها مؤْصدة عليْهم، قد تكون على الكفار وعلى عصاةِ المؤْمنين وهذا غيْر مرادٍ في هذا المشهد[2].

3- تكرار الحروف وتقاربها

وقد تأْتي الفواصل متماثلةً على سبيل الأَمثلةِ السَّابقةِ بأَن يتكرَّر حرفٌ واحدٌ في خواتيم الآي، وقد تأْتي حروفها متقاربةً في المخرج كالميم والنُّون في قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ

---

[1] الغرناطيّ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير، **ملاك الـتّأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه تشابه اللفظ من آي التنزيل** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1983م)، ج 2، ص1135.

[2] السامرائيّ، فاضل صالح، **لمسات بيانية في نصوص التنزيل** (الأردن: دار عمار، 2005م)، ص279.

لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ (المطففين: 18- 22). أو كالفصل بالشِّين والثَّاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ (القارعة: 4- 5).

ويلاحظ أنَّ كلمةَ (العهن) وردت في سورةِ (المعارج) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾﴾ (المعارج: 8- 9). أَمَّا في سورةِ (القارعة) فزاد الحق في وصفها بقوله (المنفوش)، والسَّبب في ذلك إضافةً إلى الفاصلةِ المتقاربةِ هو مما يتطلَّبه المعنى والسِّياق، فقد جاءَ في سورةِ (المعارج) وصفٌ لأَهوال يوم القيامةِ وما يحدث للأَجرام السَّماويةِ الكبيرةِ الشَّديدةِ فقال الله تعالى (تكون السَّماء كالمهل) أَيْ كالفضةِ المذابةِ في تلونها، بينما تكون الجبال (كالعهن) أَيْ كالصُّوف المصبوغ[1].

أَمَّا في سورةِ (القارعة)، فقد جاءَ وصف أَحوال وأَهوال النَّاس يوم القيامةِ وما يحدث للانسان نفسه، فيكون كالفراش أَي أَنَّ الإنسان كالفراش المتطاير، ولشدَّةِ الموقف كان الوصف أَشدّ؛ فقال: (كالفراش المبثوث) أي أَنَّه منتشرٌ تجد فيه اضطرابًا وحركةً على غير هدى، (وتكون الجبال كالعهن المنفوش)، فجاءَت منفوشٌ وصفًا للصُّوف المصبوغ لمناسبةِ المعنى أي لا يبقي خصلا متكاملةً مع بعضها بل إن شعيْراتها مفكَّكةٌ مبتعدةٌ وهذه الصّورةُ الحقيقيةُ لها يوم القيامةِ [2].

وبهذا توصَّل البحث إلى أَنَّ الآيات في مشاهد النَّعيم وآيات مشاهد العذاب في جزءِ عمَّ كانت كغيْرها من آياتِ القرآن الكريم تنتهي بفواصل منسجمةٍ من ناحيةِ الموسيقى بعضها مع بعضٍ، كما عُني القرآن بهذا الانسجام عنايةً واضحةً لما في ذلك من تأْثيرٍ على السَّمع ووقعٍ في النَّفس[3].

---

[1] الزمخشريّ، **الكشاف**، ج 4، ص2.

[2] الشعراويّ، محمد متولي، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم** (بيروت: منشورات دار النصر)، ج 1، ص194- 195.

[3] السامرائيّ، فاضل صالح، **التَّعبير القرآنيّ** (الأردن: دار عمار، ط 5، 2007م)، ص221.

ثالثًا: بنيةُ الكلماتِ في مشاهد البحث

إنَّ موضوع المفردةِ القرآنيَّةِ المتعلقةِ بالكلمةِ الواحدةِ موضوعٌ واسعٌ ومتشعبٌ، حيْث إنَّه يرتبط بمواضيع متعددةٍ منها بنيتُها الصَّرفيَّةُ، وما طرأ عليْها من عمَّليةِ إبدالٍ أَو حذفٍ أَو زيادةٍ، وما طرأَ عليْها من إفرادٍ أَو تثنيةٍ أَو جمعٍ، وكيْف تتعاور المفرداتِ وغيْرها.

والقرآن الكريم دقيقٌ غاية الدقةِ في اختيار اللفظة وطريقة استعمَّالها ووجه تركيبها؛ فلا يستعمَّل لفظتيْن بمعنى واحدٍ تمامًا، وإن كانتا مترادفتيْن، فهو في إحكامه وبلاغته كما يقول ابن عطيَّة: لو نزعت منه لفظةٌ ثم أَدبر العرب لفظة أَحسن منها فلم تُوجد[1]، بل هو كما وصفه الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: 1). ويقول درَّاز: "فكم كلمةٍ تستطيع أَن تُسقطها أَو تُبدلها من هذا الكلام دون إخلالٍ بغرض قائله ؟ "[2].

وعند دراسةِ بنيةِ الكلمةِ وتطبيقها على مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب في جزءِ عمَّ يلاحظ أَنَّنا نقف على كثيرٍ منها؛ فنتساءَل أَحيانًا عند دراسةِ بعض الكلماتِ في القرآن: لماذا اختار ربُّ العزةِ هذه اللفظة و لم يختر تلك مثلا، ولكن بعد التعمَّق في الدِّراسةِ والبحث نجد أَنَّ هذه اللفظةَ هي لا غيْرها اللفظةُ الأَنسب، ولا يملك الواحد منَّا في مثل هذه المواقف إلا أن يقول في نفسه: سبحان الله ويظهر عجزنا أَمام هذا الخالق القادر الذي أَتقن وأَحكم كل شيْءٍ. ومن هذه التساؤُلات عن بنيةِ الكلمةِ في مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب في جزءِ عمَّ يرصد البحث هذه الكلماتِ، على سبيل المثال لا الحصر:

1- الإفراد والجمع

كلمتا (**لابثين**) و(**أَحقابًا**) في قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ (النبأ: 23). ففي كلمةِ (لابثين) قراءَتان: الأولى قراءَةُ حمزة (لبثين) دون أَلفٍ على أَنَّ مفردها (لبثٌ) على وزن

---

[1] ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز** (قطر: مطبوعات وزارة الأوقاف، ط 2، 2007)، ج 1، ص101.

[2] دراز، محمد عبد الله، **النبأ العظيم؛ نظرات جديدة في القرآن** (السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع)، ص112.

فعل، كما يقال: هذا بخلٌ عسرٌ، وهي من صيغ المبالغة أَو الصَّفة المشبَّهة. والثَّانيةُ قراءَةُ الجمهور (لابثين) بالألف على أنَّ مفردها (لابث) أَيْ اسم فاعلٍ مثل آكلٌ شاربٌ[1]. واسم الفاعل كما وصفه اللُّغويون "يشبه الفعل المضارع، بل يقولون إنَّ الفعل المضارع سمي مضارعًا لأَنَّه يضارع اسم الفاعل" [2]، أي أنَّه دالٌ كالفعل المضارع على الاستمراريَّة الآن وفي المستقبل. وبهذا تكون القراءَتان لكلمة (لابثين) دالتين على معنى المبالغة والكثرة والاستمراريَّة في لبث الكافرين في مشهد العذاب بالمبالغة في عذابهم وكثرة هذا العذاب أنواعه أو أساليبه أو أوقاته... واستمراريته كذلك دون انقطاعٍ أو توقف.

و(أَحقابًا) في الآية نفسها جمع (حقب) بضمتيْن وهو الدَّهر، والأَحقاب دهورٌ، وإن كانت من (حقب) بضمة والسُّكون فهي تعني ثمانين سنة، وقيل أَكثر من ذلك أَو أَقلّ [3]. فتكون كلمةُ (أَحقابًا) على كلتا القراءَتيْن إشارةً إلى الاستمراريَّة والمبالغة في المكوث في نار جهنَّم. وكذلك ذكرت (أَحقابًا) بالجمع، ولم يقل الله (أيامًا) لأَنَّ الأَحقاب أَهول وأَشدّ في القلوب، فإذا ما انتهت تلك الأَيام انتهى ذلك العذاب، ونقلوا إلى أَصنافٍ جديدةٍ من العذاب.

2- الفعل الماضي والفعل المضارع

وجاءَت كلمة (**أَدرى**) في هذا الجزء من القرآن على شكلَيْن، مرارًا على هيئة الفعل الماضي (**أَدراك**)، ومرةً جاءَت بصيغة المضارع (**يدريك**)، وقد يتساءَل المتأمل للآيات عن سبب مجيئها في جميع المشاهد بصيغة الماضي (**أَدراك**)، بيْنما وردت بصيغة المضارع أو الحال أَو الاستقبال (**يدريك**) في موقعٍ واحدٍ ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ (عبس:

---

[1] الطبريّ، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأْويل آي القرآن**، تهذيب صلاح الخالدي (دمشق: دار القلم، ط1، 1997م)، ج 7، ص517.

[2] الراجحيّ، عبده، **التطبيق الصرفيّ** (الأردن: دار المسيرة، ط1، 2007م)، ص73.

[3] الطبريّ، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأْويل آي القرآن**، تهذيب: صلاح الخالدي (دمشق: دار القلم، ط1، 1997م)، ج 7، ص 518.

3)، فقال الرَّاغب: إن كل شيْءٍ ذكره الله بقوله (ما **أدراك**) في القرآن فسَّره، فذكر بيانه بعده، وجاءَ بعده ما يبينه أو يوضّحه أو يفصّله، وكل شيْءٍ ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله (ما **يدريك**) تركه[1].

ولتوضيح هذا الأمر في المشاهد مدار البحث نجد أنَّ في: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨﴾ (الإنفطار: 17 -18). جاءَ بعد الآيةِ مباشرةً توضيحٌ وإبانةٌ عن (يوم الدين) ما هو، فتبعها قوله سبحانه وتعالى موضحًا هذا اليوم بقوله: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ (الإنفطار: 19).

وفي: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ﴾ (المطففين: 8)، جاءَ بعد الآيةِ مباشرةً توضيحٌ وإبانةٌ عن (سجين) ما هو، فتبعها قوله سبحانه وتعالى ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ (المطففين: 9).

وفي: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ (المطففين: 19)، جاءَ بعد الآيةِ مباشرةً توضيحٌ وإبانةٌ عن (عليون) ما هو، فتبعها قوله سبحانه وتعالى ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝٢١﴾ (المطففين: 20 – 21).

وفي: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ (القارعة: 3)، جاءَ بعد الآيةِ مباشرةً توضيحٌ وإبانةٌ عن (القارعة) ما هو، فتبعها قوله سبحانه وتعالى ﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝٥﴾ (القارعة: 4-5)، وفي: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ۝٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠﴾ (القارعة: 9 – 10)، جاءَ بعد الآيةِ مباشرةً توضيحٌ وإبانةٌ عن (هاوية) ما هي، فتبعها قوله سبحانه وتعالى ﴿نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾ (القارعة: 11).

وفي: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ﴾ (الهمزة: 5)، جاءَ بعد الآيةِ مباشرةً توضيحٌ وإبانةٌ عن (الحطمة) ما هو، فتبعها قوله وتعالى ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَۭ ۝٩﴾ (الهمزة: 6 – 9).

---

[1] السيوطيّ، **الإتقان**، ج 1، ص168؛ الشعراويّ، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، ج 1، ص190.

بينما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ (عبس: 3)، لم يأتِ بعد الآية توضيحٌ وإبانةٌ، بل جاءَ ترجٍّ دون جزمٍ بقوله سبحانه وتعالى (لعله يزكى)، لذا قالوا: إن (**يدريك**) معلقٌ عن العمَّل في مفعوليْه لورود حرف (لعل) بعده: أَيْ قد تكون هنا تزكيةٌ وقد لا تكون تزكيةٌ، ولا يوجد توضيحٌ وجزمٌ وبيانٌ[1].

3- الاشتقاق والتصريف

ورد في مشاهد الدِّراسة كلمات جاءت بتصريفات مختلفة وزيادة في المبنى الأصليّ، وفي كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى، فعلى سبيل المثال ما جاء بالتَّشديد وتضعيف عيْن الفعل جاء دلالةً على المبالغةِ والتَّكثير. وعند تأمل كلمات آيات النَّعيم والعذاب في جزء عمّ نجد أنَّ الاختلاف في مبنى الكلمة كان له ارتباط في المعنى، منها على سبيل المثال:

1- كلمة (**كذَّابًا**) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾ (النبأ: 28)، أَي كذَّبوا بما جاءَت به الأَنبياءُ (كذَّابًا) أي تكذيبًا، وقال الفراء: هي لغةٌ يمانيةٌ فصيحةٌ، فيقولون في مصدر التَّفعيل فعال. وقرأ الكسائي (كذابا) بالتَّخفيف على أنَّها مصدر (كاذب) كالمكاذبةِ، وقيل: هو الكذب. وقيل: هو بمعنى التَّكذيب كالمشدد. فاستخدم الحق سبحانه (كذبوا) بالتَّشديد وتضعيف عيْن الفعل وهذا للدّلالةِ على المبالغةِ وتكرار الفعل والتَّكثير، فهو إفراطٌ في الكذب فعل من يغالب في أَمرٍ فيبلغ فيه أَقصى جهده، وكذلك (كذابا) حيث جعلها الله صفةً لمصدر (كذبوا)، والمعنى أَنَّ كذبهم بما اشتملت الآياتُ عليْه من إثباتِ الوحدانيَّةِ ورسالةِ سيدنا محمدٍ عليْه السلام[2].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 30، ص93؛ الشعراويّ، **المنتخب من تفسير القرآن الكريم**، ج1، ص189 – 195.

[2] البغويّ، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين (السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1997)، ج 8، ص316.

2- كلمةُ ﴿**غسَّاقا**﴾: في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥﴾ (النبأ: 24 – 25). قرأها حمزةُ والكسائي وحفص (غسَّاق) حيْث أتى بالتَّشديد، وخففها الآخرون؛ فمن شدد جعلها اسمًا على فعال، نحو: الخباز والطَّباخ، ومن خفف جعلها اسمًا على فعال نحو العذاب. واختلفوا في معنى الـــ (غسَّاق)، فقال ابن عباس: هو الزمهرير يحرقهم ببرده، كما تحرقهم النَّار بحرها[1]. فجاءَت الكلمةُ معبرةً أشد تعبيرٍ عن شدةٍ في العذاب تلحقهم.

3 – كلمةُ (**مرصادًا**) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ (النبأ: 21)، وذلك أثناءَ الحديث عن يوم القيامةِ وهوله:﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝١٧ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ۝٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣﴾ (النبأ: 17 – 23). والـــ (مرصاد) اسم مكانٍ، كما يكون اسم آلةٍ وصفةٌ مشبهةٌ للمبالغة، والظاهر أَنَّه حقيقةٌ في الجميع، أَي أَنَّه موضع رصدٍ وترقبٍ ترصد فيه خزنةُ النَّار الكفار ليعذبوهم، وقيل ترصد فيه خزنةُ الجنَّة المؤْمنين ليحرسوهم من فيْحها في مجازهم عليْها، وقيل ترصد فيه الملائكةُ عليْهم السَّلام الطَّائفتيْن لتُعذب إِحداهما وهي الكافرة، وتُكافؤُ الأُخرى وهي المؤْمنة.

وأَجازوا أَن يكون صيغة مبالغة كمنحار ومقدام أيْ كثير النَّحر والإِقدام، وفيه تُرصد الكفرةُ لئَلا يشذّ منهم واحدٌ أَو أنَّ فيه يُرصد المؤْمنون لئَلا يتضرر أَحدٌ منهم من فيْحها، وإِسناد ذلك إلى جهنم مجازٌ أَو على سبيل التشبيه، وقالوا إن (مرصاداً) هنا بمعنى النَّسب أَيْ أَنَّها ذاتُ رصدٍ، وقد يفسر الـــ (مرصاد) بمطلق الطَّريق وهو أَحد معانيه فيكون للطَّائفتيْن، ومن هنا قالوا: لا يدخل الجنةَ أَحدٌ حتى يجتاز النَّار، فقال قتادة: إِنَّه لا سبيل إِلى الجنَّةِ حتى تقطع النَّار[2].

---

[1] المرجع نفسه، ج 8، ص315.

[2] الألوسيّ، شهاب الدين محمود الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** (بيروت: دار أحياء التراث العربيّ، ط1، 2000م)، ج 22، ص100.

4- كلمةُ (**مسفرةٌ**) في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (عبس: 38-39). تعني فرحةٌ بإضافة التَّاء والسِّين للمبالغة، وإسناد الضّحك والاستبشار إلى الوجوه مجازٌ عقليٌّ لأنَّ الوجوه محلّ ظهور الضّحك والاستبشار، وهو من إسناد الفعل إلى مكانه، وهذه وجوه أهل الجنَّة المطمئنين المكرمين عرضًا وحضورًا[1].

رابعًا: الجملة القرآنيّة في مشاهد البحث

العبارةُ القرآنيَّةُ هي الجملةُ المؤَلفةُ من عدة حروفٍ وكلماتٍ، فهي جامعةٌ للقسميْن السَّابقيْن اللذيْن تحدث عنهما البحث من قبل، وهما الجرس الصَّوتي للحروف، وبنيةُ الكلمة القرآنيَّةُ[2].

فالجملةُ العربيَّةُ باختلاف أنواعها وتركيبها وطريقة بنائها صوتيًا وصرفيًّا ونحوًا ومعجمًا وبلاغة هو الذي يشكّل نضج الجملة واستوائها ومبلغ جمالها، وكان من أبرز من تحدث عن الجملة من حيْث الشَّكل والتَّركيب والمعنى عبد القاهر الجرجانيّ في نظريته المعروفة (النَّظم)[3]. وفيها قال: " لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها بعضًا ويبني بعضها بعضا، وتجعل هذه بسبب من تلك، وهذا ما لا يجهله عاقلٌ، ولا يخفى على أحدٍ من الناس"[4]، والنَّظم في اللُّغة يتعلّق بكل ما له صلةٌ بكيْفية ضم الكلمات بعضها إلى بعضٍ في تراكيب صحيحة نحويًّا؛ فهو يمثل القواعد التي تُرتِّب الكلمات بناءً عليْها كقواعد التَّقديم والتَّأْخير، والحذف والتَّقدير، ويتضمن الوسائل التي يستعان بها لتأليف الجمل وترتيب الكلمات وفق قواعد اللُّغة، مثل وسائل الرَّبط والوصل بيْن المفردات[5].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 30، ص122

[2] الخالديّ، صلاح، **البيان في إعجاز القرآن** (الأردن: دار عمار، ط 3، 1992م)، ص167.

[3] رشيد، كمال، **الزمن النحويّ في اللغة العربية** (الأردن: دار عالم الثقافة، ط1، 2007م)، ص239.

[4] الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص46.

[5] الرّاجحي، عبده، **الوظائف الدّلالية للجقلة العربية** (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2007م)، ص19.

وقد دُرس هذا التَّعبير القرآنيّ دراساتٍ مستفيضةً من حيْث تصويره الفنّي، فكان أَجمل تصويرٍ وأَبرع لوحةٍ، ودُرس من حيْث نظمه وموسيقاه فكان أَروع عقدٍ منظومٍ وأَعذب قطعةٍ فنيةٍ موسيقيَّةٍ، وهل يشك أَحدٌ في فخامةِ نظمه وحلاوةِ موسيقاه وعذوبةِ جرسه وحسن اختيار ألفاظه وجمال وقع آياته؟[1]

سيشير البحث إلى السِّر الرَّباني في بعض النَّظم القرآني في مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب في جزءِ عمَّ، ومن أولى الملحوظاتِ على الجملة القرآنيّة في مشاهد البحث أَنَّ الجمل والآياتِ التي تصف أَهل النَّعيم وأَهل العذاب في جزءِ عمَّ بشكلٍ عامٍ قصيرةٌ، وبدراسةِ مشاهد الرَّحمةِ و العذاب في هذا الجزءِ نلاحظ أنَّ مشاهد العذاب أَطول على الأَغلب، باستثناءِ سورةِ (المطففين) التي ورد مشهد أَهل النَّعيم طويلا ومفصَّلا. هذا بالنِّسبةِ لحجم المشاهد بصفةٍ عامةٍ، لكن لو دقق النَّظر في تفاصيل هذه المشاهد ستجد ملاحظاتٍ كثيرة، وأسرارا عديدة، منها ما يلي:

1- الوصف في الجملة القرآنيّة

ورد في سورةِ (النَّبأ) عند الحديث عن مصير الكفار الطَّاغين وما ينتظرهم جزاءَ كفرهم من مشاهد العذاب، وصف الله جزاءَهم هذا بأَنَّه: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ (النبأ: 26)، بيْنما في الحديث عن المتَّقين وما أعدَّ الله لهم جزاءً على إيمانهم من مشاهد النَّعيم، وصف جزاءَهم كما وصف جزاءَ الكفار الطَّاغين ووردت الكلمةُ نفسها (جزاء)، ولكن وصف هذا الجزاءُ في هذا المشهد بأَنَّه: (عطاء حسابًا)، فقال سبحانه وتعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ (النبأ: 36).

يُلاحظ في المقابلةِ بيْن المشهدين أنَّ كلمةَ (جزاء) وردت في كلا المشهدين مشهد النَّعيم ومشهد العذاب، لكن وصف (جزاء) الكفار الطَّاغين بكلمةِ (وفاقًا)، ووصف (جزاء) المتَّقين بكلمتي (عطاء حسابًا)، ألا يفهم من هذا أَنَّه لا يصح في العطاءِ الرَّبانيّ

[1] السامرائيّ، **التَّعبير القرآنيّ**، ص19.

للمتَّقين أن يكون (وفاقًا)، لأنَّ عطاءهم عند الله وفي العطاء (حسابًا) خاصًّا.

وفي كلام الله سبحانه وتعالى خارج جزءٍ عمَّ ما يوضح ذلك، والقرآن كما هو معلوم يفسر بعضه بعضًا، فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأَنعام: 160)، كما قال في (القصص): ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ (القصص: 84)، هذا جزاءُ المتَّقين لا يمكن أن يكون وفاقًا ومساويًا، بل القانون القرآنيّ الواضح أنَّ جزاءَ الحسنةِ (عشر أمثالها) أو (خيْرٌ منها)، بيْنما جزاءُ الكافرين لا يكون إلا وفق ما أساؤُا وبمقدار مساوٍ ومكافئٍ تمامًا لما فعلوا، لأنَّ الحق قال في سورةِ (الأنعام) نفسها: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الأَنعام: 160)، فقانون الحق أنَّ الحسنةَ بأَضعافها وأنَّ السيئةَ بمثلها وبمقدارها. من هنا جاءَ في مشهد العذاب بسورةِ (النبأ) ما ينسجم مع هذا القانون، فجاءَ جزاءُ السيئةِ فيه (وفاقًا) لهَا غيْر زائدٍ عليْها، ولا قاصرٍ عنها، ولما كانتِ الحسنةُ بأَضعافها جاءَ في جزائها أَنَّه (عطاء حسابًا) أيْ عطاءٌ يكفي معطاه، ويبلغ من مطلوبه منتهاه، فقال فيه إِنَّه (حسابًا) يحسبه أَي يكفيه مما يريد ويشتهيه ويغنيه عن طلب زيادةٍ إِليْه[1].

2- المقابلةُ بيْن مشاهد الرَّحمةِ والعذاب في الجملة القرآنيّة

جاءَ في مشهد العذاب في سورةِ (المطففين) قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩﴾ (المطففين: 7 – 9)، ثم جاءَت مقابلةٌ له بمشهد النَّعيم بقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠﴾ (المطففين: 18 – 20).

ومن المعروف أنَّ كلمةَ (**كلا**) تُفيد الزَّجر والتَّوبيخ[2]، وقد يتساءَل المرءُ لماذا ابتدأَ رب

---

[1] الإسكافيّ، عبد الله محمد، **درةُ التنزيل وغرةُ التأْويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1995م)، ص295.

[2] كلا: كلمة زجر وردع، ومعناها انته لا تفعل. ابن منظور، **لسان العرب** (كلا).

العزةِ بها في صدر المشهد الذي يتحدَّث عن الأَبرار، لكن بتأَمل موقع المشهد الذي ابتُدئَ بهذه الكلمةِ نرى أنَّ (كلا) جاءَت زجرًا عمَّا ذكر قبلها من التَّكذيب المشار إليه في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ (المطففين: 17)، لذا يعقب الله سبحانه وتعالى على كذبهم بقوله: (كلا)، ثم يبدأُ الحديث عن الأَبرار في حزمٍ وفي توكيدٍ[1].

وإذا كان كتاب الفجَّار في (**سجين**) فإنَّ كتاب الأَبرار في (**عليين**)؛ والأَبرار هم الطَّائعون الفاعلون كل خيْرٍ، وهم يقابلون الفجَّار العصاةَ المتجاوزين لكل حدٍّ. ولفظ (عليين، وعليون) جمعت بالياءِ والنُّون والواو والنُّون، وهي ملحقٌ بجمع المذكر السالم، فجمعت لتفخيم شأْن هذا الكتاب كتاب الأَبرار، وقيل هذا جمعٌ لما لا يوجد واحده كثلاثين وأَربعين، و(عليين، وعليون) تُوحي بالعلو والارتفاع؛ فقيل (عليون) هي السَّماءُ السَّابعةُ وغرف الجنَّةِ وسدرةُ المنتهى، وقد يؤْخذ من هذا أَنَّ (سجين) يفيد الانحطاط والسّفول، وقيل إِنَّها إِشارةُ إلى أَمرٍ عظيمٍ شديدٍ عذابه، وقيل هي السِّجن، والياءُ للمبالغة، وقيل في (سجين) كذلك إِنَّها الأَرض السَّابعةُ. فنلاحظ هنا عظمةَ وروعةَ المقابلةِ بيْن الآيتيْن التي شملت مقابلةً معنوية وعددية[2].

ويقول الله سبحانه وتعالى في **مقابلةٍ أُخرى** بين مشهد أهل النَّعيم ومشهد أهل العذاب وهم يحاسبون ويعطون كتابهم يوم القيامة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ (الانشقاق: 7 – 12). فالذي يؤْتى (**كتابه بيمينه**) هو المرضيّ السَّعيد، الذي آمن وأَحسن، فرضي الله عنه وكتب له النَّجاةَ، لذا يحاسب حسابًا يسيرًا، فلا يناقش ولا يدقق معه في الحساب، ويصور ذلك الآثار الواردةُ عن الرسول ﷺ وفيها ما يغني.

والمأْلوف في تعبيراتِ القرآن في مثل هذه المشاهد أن يعطى الكتاب من اليمي،

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 6، ص3858.

[2] الإِسكافيّ، **درةُ التنزيل وغرةُ التأْويل**، ص300.

وبالشِّمال، لكن في هذين المشهدين في سورةِ (الإنشقاق) نرى صورةً جديدةً، وهي إعطاءُ الكتاب من (**وراءِ الظَّهر**)، وهذا لا يمنع أَن يكون الذي يعطى كتابه بشماله يعطاه كذلك من وراءِ ظهره؛ وهذه هيْئةُ الكاره المكره الخزيان من المواجهة.

و لم يوضّح القرآن الكريم ولا الأحاديث النَّبوية الشَّريفة حقيقةَ أو صفةَ هذا الكتاب ولا كيْفيَّةَ إيتائه باليمين أَو بالشِّمال أَو من وراءِ الظَّهر، إنَّما تخلص لنا حقيقةُ النَّجاة من وراءِ التَّعبير الأَول؛ وحقيقةُ الهلاك من وراءِ التَّعبير الثَّاني. وهما الحقيقتان المقصود أَن نستيْقنهما، وما وراءَ ذلك من الأَشكال إنَّما يحيي المشهد ويعمَّق أَثره في الحس[1].

ولو أُضيف إلى هذا الكلام ما قاله الله سبحانه وتعالى في موقعٍ آخر جاءَ فيه: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (الإسراء: 14)، يتبادر إلى البال سؤالٌ حول الطَّريقة أو الكيْفيَّة التي يؤْمر بقراءَة كتابه بها وقد استلمه من وراءِ ظهره، واللَّطيفةُ القرآنيَّةُ ودقةُ التَّعبير هنا تتلخّص في أنَّ الله يطمس وجوه الكفار أيْ يمحوها يوم المحشر عقوبةً لهم[2].

وقال الزَّجاج في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ (النساء: 47)، ثلاثةُ أَقوالٍ للمفسرين؛ بعضهم يجعل وجوههم كأَقفيتهم، وقال بعضهم يجعل وجوههم منابت الشَّعر كأَقفيتهم، وقيل إنَّ الوجوه ههنا تمثيلٌ بأَمر الدِّين، والمعنى من قبل أَن نضلهم مجازاةً لما هم عليْه من العناد، فنضلهم إضلالاً لا يؤْمنون معه أَبداً، وقيل إنّ معنى الطَّمس جعل الوجه إلى الوراءِ على أَدبارها وحينئذٍ يتيسير له قراءَةُ كتابه لأَنَّه يقرأُه بلسانه، وينظر إليْه بعيْنيه المطموستيْن[3].

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 6، ص3868.

[2] الطموس: الانمحاء، واستئصال أَثر الشيءِ، وطموس البصر: ذهاب نوره وضوئه، وكذلك طموس الكواكب، وفي صفة الدجال أَنه مطموس العين أَي مقسوحها من غير فحشٍ، والمطموس: الأَعمَّى الذي لا يبين حرف جفن عينه، فلا يرى شفر عينيه. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (طمس).

[3] ياسين، خليل، **أضواءٌ على متشابهات القرآن** (بيروت: مكتبة الهلال، ط 2، 1980م)، ص307.

3- علاقة الجملة القرآنيّة ببدايات السُّور

يتناسب كثيرًا محتوى الجملة القرآنيَّة مع السُّورةِ التي وردت فيها، وبداياتِ السُّور على وجه الخصوص، فعلى سبيل المثال ورد وصفٌ لوجوه أَهل النَّعيم أَكثر من مرةٍ في مشاهد النَّعيم في جزءِ عمَّ، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩﴾ (الغاشية: 8-9)، فهنا وجوهٌ يبدو فيها النَّعيم، ويفيض منها الرِّضى، وجوهٌ تنعمَّ بما تجد، وتُحمد على ما عمَّلت، فوجدت عقباه خيْرًا، فتستمتع بهذا الشُّعور الرُّوحي الرَّفيع، شعور الرِّضى عن عمَّلها حين ترى رضى الله عنها، وليْس أَروح للقلب من أَن يطمئن إِلى الخيْر ويرضى عاقبته.

وفي موقعٍ آخر وصف الله سبحانه وتعالى وجوه أَهل النَّعيم بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩﴾ (عبس: 38 – 39)، فهي وجوهٌ مشرقةٌ مضيئَةٌ، ويقال أَسفر وجه فلانٍ إِذا أَحسن، وأَسفر الصُّبح إِذا أَضاءَ، وكل مضيءٌ مسفرٌ[1]، وهي كذلك ضاحكةٌ مسرورةٌ لما أَعطاها الله من النَّعيم، ومستبشرةٌ لما ترجو من الزِّيادة[2].

ويُلاحظ هنا أَنَّ (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ)، وما بعدها من حديث أَهل النَّعيم ناسب بدايةَ سورةِ (الغاشية) التي بدأَت بالحديث عن أَهل الغاشية: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢﴾ (الغاشية: 1- 2)، فأَهل الغاشية وجوههم خاشعةٌ ذليلةٌ وخشنةٌ، بينما قوله سبحانه وتعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩﴾ جاءَت الوجوه يومئذٍ مستبشرةٌ، وهذا ناسب كذلك بدايةَ سورةِ (عبس) حيث بدأَها بقوله سبحانه وتعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (عبس: 1)، فقابلها سبحانه وتعالى بقوله عن الوجوه أَنَّها عكس هذا المشهد العابس، فهي (ضاحكةٌ مستبشرةٌ).

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سفر).

[2] الطبريّ، **جامع البيان عن تأْويل آي القرآن**، ج 7، ص551.

خاتمة

يُلاحظ أَنَّ جزء عمَّ ذو طابعٍ خاصٍّ في إيقاعه وجرس حروفه، حيْث أَنَّها تأْتي طرقاتٍ متواليةً عنيفةً عاليةً، وأنَّ هناك حسابًا وعذابًا شديدًا. وجاءَ التَّركيز في هذا الجزءِ على حقائقَ معينةٍ، وبعد الدِّراسة استخلص البحث إلى النتائج الآتية:

أظهر البحث أنَّ هناك علاقة بيْن هذه الأَحكام التَّجويديةٍ والمعنى العام في النَّص القرآني داخل مجال البحث وهو مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب في جزءِ عمَّ، وتوصل البحث إلى أنَّ هناك ارتباطًا واضحًا بين المد في الصَّوت وبين المعنى، وكذلك عند دراسته لأصواتِ الحروف والجرس الموسيقي لآياتِ مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب في جزءِ عمَّ توصل إلى أَن الله عز وجل أَكثر من استخدام الحروف القويَّةِ والشَّديدةِ والمطبقةِ والمستعليةِ والمنفتحةِ والمجهورة في مشاهد العذاب، في حين كثر استخدام الحروف اللينةِ والرّخوةِ المستفلةِ والمهموسةِ والمنفتحةِ في مشاهد النَّعيم.

وعُدَّت الفواصل من وجوه إعجاز القرآن لأَنَّها تُسهم في حسن إفهام المعاني، ومن هنا خرجت عن السَّجع، وكانت فواصل القرآن تابعةً للمعاني، وتجلت أَهميةُ الفواصل القرآنيّةِ في أَنَّها أَكسبتِ الأُسلوب القرآني قوةً وتماسكًا عن طريق انسياب النَّغم وانسجام اللفظ في الآياتِ، ولاحظ البحث أَنَّ غالبيةَ الفواصل في القرآن الكريم تكون في حروف المد واللين مع إلحاق النُّون أَو الميم للتَّطريب والتَّرنم، بيْنما أَظهر البحث أَنَّ غالبيةَ الفواصل في مشاهد النَّعيم ومشاهد العذاب في جزءِ عمَّ تكاد تنحصر في حرف الهاءِ، ومثله حرف الأَلف على شكليْها القائمةِ عوضًا عن تنوين الفتح، وأُخرى جاءَت على شكل ياءٍ غيْر منقوطةٍ.

كما لاحظ البحث أَنَّ القرآن الكريم دقيقٌ غايةَ الدقةِ في اختيار اللفظةِ وطريقةِ استعمَّالها ووجه تركيبها؛ فلا يستعمَّل لفظتيْن بمعنى واحدٍ تمامًا، وإِن كانتا مترادفتيْن، وهذا ليس جديدًا على البحث في أُسلوب القرآن وبلاغته، وليس خاصًّا بمشاهد

البحث، لكن الملاحظ أَنَّ القرآن أَكثر من استِخدام صيغ المبالغةِ والتكثير والتَّشديد في مَشاهد العذاب. كما أظهر البحث أنَّ الجملة القرآنيّة في مشاهد الدِّراسة التِي تصف أَهل النَّعيم وأَهل العذاب في جزءِ عمَّ بشكلٍ عامٍ قصيرةٌ، وبمقارنة بين جمل مشاهد الرَّحمةِ وجمل مشاهد العذاب في هذا الجزءِ لُوحظ أنَّ جُمل الوصف في مشاهد العذاب أَطول على الأَغلب، باستِثناءِ سورةِ (المطففين) التِي ورد فيها مشهد أَهل النَّعيم طويلا ومفصلا.

References: المراجع:

Al-Alusī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd al-Husaynī, *Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm wa al-Sabʿ al-Mathānī* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 1st edition, 2000).

Al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥussayn bin Masʿūd, *Maʿālim al-Tanzīl (Tafsīr al-Baghawī),* ed. Muḥammad ʿAbd Allāh al-Nimr, ʿUthmān Jumʿah Ḍamīriyyah and Sulaymān Muslim al-Ḥarsh (Riyadh: Dār a-Taybah, 4th edition, 1997).

Al-Ghirnāṭī, Aḥmad bin Ibrāhīm bin al-Zubayr, *Malāk al-Ta'wīl al-Qāṭiʿ bi Dhawī al-Ilḥād wa al-Taʿṭīl fī Tawjīh Tashābuh al-Lafẓ min Āyī al-Tanzīl* (Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 2nd edition, 2007).

Al-Iskafī, ʿAbd Allāh Muḥammad, *Durrat al-Tanzīl wa Ghurrat al-Ta'wīl fī Bayān al-Āyāt al-Mutashābihāt fī Kitāb Allāh al-ʿAzīz* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1995).

Al-Jurjānī, ʿAbd al-Qādir, *Dalā'il al-Iʿjāz* (Damascus: Dār Qutaybah, 1st edition, 1983).

Al-Kalbī, Muḥammad bin Aḥmad al-Ghirnātī bin Jazzī, al-Tashīl li ʿUlūm al-Tanzīl (Jordan: Dār al-Fikr, no date).

Al-Kawāz, Muḥammad Karīm, *al-Uslūb fī al-Iʿjāz al-Balāghī li al-Qur'ān al-Karīm* (Tripoli: Jam'iyyat al-Daʿwah al-Islāmiyyah al-ʿĀlamiyyah, 1st edition, 2008).

Al-Khalidī, Ṣalāḥ, *al-Bayān fī Iʿjāz al-Qur'ān* (Jordan: Dār ʿAmmār, 3rd edition, 1992).

Al-Qurṭubī, Abū ʿAbdullah Muḥammad bin Aḥmad bin Abū Bakr, *al-Jāmiʿ lī Aḥkām al-Qur'ān wa al-Mubayyin limā Taḍammanahū min al-Sunnah wa Āyī al-Furqān* (Cairo: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1967).

Al-Rāfiʿī, Musṭafā Ṣādiq, *Iʿjāz al-Qur'ān wa al-Balāghah al-Nabawiyyah* (Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, 2002).

Al-Rājiḥī, ʿAbduh, al-Taṭbīq al-Ṣarfī (Jordan: Dār al-Masīrah, 1st edition, 2007).

Al-Rājiḥī, ʿAbduh, *al-Waẓā'if al-Dilāliyyah li al-Jumlah al-ʿArabiyyah* (Cairo: Maktabat al-Ādāb, 1st edition, 2007).

Al-Samarraī, Fadil Ṣāliḥ, Lamasat Bayāniyyah fī Nusus al-Tanzīl (Jordan: Dār ʿAmmār, 1998).

Al-Samarrā'ī, Fāḍil Ṣāliḥ, al-Taʿbīr al-Qur'ānī (Jordan: Dār ʿAmmār, 5th edition, 2007).

Al-Samarrā'ī, Fāḍil, "Lamasāt Bayāniyyah fī Nuṣūṣ al-Tanzīl, in http:www.islamiyyat.comlamsat

Al-Shaʿrāwī, Muḥammad Mutawallī, *al-Muntakhab fī Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm* (Beirut: Manshūrāt Dār al-Naṣr, no date).

Al-Shaikh ʿUthmān, Husnī, *Haqq al-Tilāwah* (Jordan: Maktabat al-Manār, 8th edition, 1988).

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān, *al-Itqān fī 'Ulūm al-Qur'ān* (Jordan: Dār al-Furqān, no date).

Al-Ṭabarī, Muḥammad ibnu Jarīr bin Yazīd bin Kathīr bin Ghālib al-ʿĀmilī, *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān,* ed. Salah al-Khalidī (Damascus: Dār al-Qalam, 1st edition, 1997).

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd bin ʿUmar, *al-Kashshāf ʿan Ḥaqā'iq al-Tanzīl wa ʿUyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Ta'wīl* (Beirut: Dār al-ma'rifah, no date).

Anīs, Ibrāhīm et al., *al-Mu'jam al-Wasīṭ* (Cairo: al-Fikr. 2008).

Darrāz, ʿAbd Allāh, *al-Naba' al-ʿAẓīm: Naẓarāt Jadīdah fī al-Qur'ān* (al-Madinah: Dār al-Taybah, no date).

Ḥusām al-Dīn, Karīm Zakī, *al-Dilālah al-Ṣawtiyyah: Dirāsah Lughawiyyah li Dilālat al-Ṣawt wa Dawruhū fī al-Tawāṣul* (Cairo: Maktabat al-Anjlū al-Miṣriyyah, 1st edition, 1992).

Ibn Jinnī, ʿUthmān al-Mūṣilī, *al-Khaṣā'iṣ*, ed. Muḥammad ʿAlī al-Najjār (Cairo: al-Hai'ah al-Miṣriyyah al-ʿĀmmah li al-Kitāb, 3rd edition, 1987).

Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn Muḥammad bin Mukarram, *Lisān al-ʿArab* (Beirut: Dār al-Ṣādir, 1st edition, 1992)

Ibn ʿAṭiyyah, ʿAbd al-Ḥaqq bin Ghālib al-Andalusī, *al-Miḥwar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz,* (Qatar: Wizārat al-Awqāf, 2nd edition, 2007).

Ibn ʿĀshūr, Muḥamamd al-Ṭāhir, *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* (Beirut: Muassat al-Tārīkh, `st edition, 2000).

ʿAbbās, Faḍl Ḥasan, *Itqān al-Burhān fī ʿUlūm al-Qur'ān* (Jordan: Dār al-Furqān, 1st edition, 2001)

Quṭb, Sayyid, *Fī Ẓilāl al-Qur'ān* (Jordan: Dār al-Shurūq, 12 edition, 1986).

Rashīd, Kamāl, *al-Zaman al-Naḥwī fī al-Lughah al-ʿArabiyyah* (Jordan: Dār ʿĀlam al-Maʿrifah, 1st edition, 2007).

Shukrī, Aḥmad Khālid et all., *al-Munīr fī Aḥkām al-Tajwīd* (Jordan: Jamʿiyyat al-Muḥāfaẓah ʿalā al-Qur'ān al-Karīm, 11 edition, 2007).

Yasin, Khalīl, *Aḍwā' ʿalā Mutashābihāt al-Qur'ān* (Beirut: Maktabat al-Hilāl, 2nd edition, 1980).